

تفسير ابن عربي

@ 107 | وأن تكون أعمارهم في ذلك الزمان كانت طويلة ! 2 2 ! بالحياة الحقيقية
وطلب | منه الوقوف على مدة اللبث فما طنّها إلا يوماً أو بعض يوم ، استصغاراّ لمدة اللبث
في | موت الجهل المنقضية بالنسبة إلى الحياة الأبدية ولعدم شعوره بمرور المدة كالنائم |
الغافل عن الزمان ومروره . ثم لما تفكر نبهه □ تعالى على طول مدة الجهل وموت | الغفلة
، بأنه مائة عام ، أو أماته بالموت الإرادي في إحدى المدد المذكورة ، فتكون | المدة
زمان رياضته وسلوكه ومجاهدته في سبيل □ ، أو أماته حتف أنفه بالموت | الطبيعي فتعلق
روحه ببدن آخر من جنسه لاكتساب الكمال إما بعد زمان وإما في | الحال حتى مر عليه إحدى
المدد الثلاث المذكورة ، وهو لا يطلع على حاله فيها ، | ولم يشعر بمبدئه ومعاده وكان
ميتاً ثم بالحياة الحقيقية فاطلع بنور العلم على حاله | وعرف مبدأه ومعاده . | | وقوله
2 ! : 2 ! كقوله تعالى : ! 2 2 ! [يونس ، الآية : 45] ، وقوله تعالى : ^ (كأنهم
يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو | ضحاها 46) ^ [النازعات ، الآية : 46] ، وقوله : !
2 2 ! [الروم ، الآية : 55] كل ذلك لغفلتهم عن مرور الزمان وكذا مفارق أخاً أو |
مصاحباً أو شيئاً آخر إذا أدرك الوصال بعد طول مدة الفراق كأن تلك المدة حينئذ لم |
تكن ، إذ لا يحس بها بعد مضيها وإن قاساها قبل الوصال ^ (وانظر إلى طعامك | وشرابك لم
يتسنه) ^ قيل : طعامه التين والعنب ، وشرابه الخمر واللبن ، فالتين إشارة | إلى
المدرجات الكلية لكونه لباً كله ، وكون الجزئيات فيها بالقوة ، كالحبات التي في |
التين ، والعنب إشارة إلى الجزئيات لبقاء اللواحق المادية معها في الإدراك كالثجير |
والعجم . واللبن إشارة إلى العلم النافع كالشرايع . والخمر إشارة إلى العشق والإرادة |
وعلوم المعارف والحقائق . لم يتسنه أي : لم يتغير عما كان في الأزل بحسب الفطرة |
مودعاً فيك ، فإن العلوم مخزونة في كل نفس بحسب استعدادها ، كما قال | صلى □ عليه
وسلم : ' الناس معادن كمعادن الذهب والفضة ' . فإن حجت بالمواد وخفيت مدة | بالتقلب
في البرازخ وظلماتها ، لم تبطل ولم تتغير عن حالها . حتى إذا رفع الحجاب | بصفاء القلب
ظهرت كما كانت ، ولهذا قال صلى □ عليه وسلم : ' الحكمة ضالة المؤمن ' . | | 2 ! 2 !
أي : بدنك بحاله على الوجه الأول والثاني ، وكيف | نخرت عظامه وبلبت على الوجه الثالث !
2 2 ! أي : ولنجعلك دليلاً | للناس على البعث ، بعثناك ! 2 2 ! أي : نرفعها ! 2 !
على كلا الوجهين ظاهر ، فإنه إذا بعث وعلم حاله وتجرده عن البدن |